

والنحو لا يتجرد بهذا الفهم من خاصية البحث في الإعراب، ونظامه وأحواله بل يزداد اتساعاً بفهم مهمته على الوجه الشامل، فالبحث في الجمل من حيث تأليفها وعلاقات كلماتها بعضها بالآخر، ثم وسائل التعبير عن هذه العلاقات من أهم مباحث النحو إن لم تكن أهمها في نظر اللغوي الحديث، كما هو واقع فعلاً في كتب النحو العربية، وكما فهمه على ذلك - بعض أئمة النحاة - وعلى أساس هذا الفهم ينبغي بيان كيفية قيام العلاقات بين الكلمات في الجملة - ومعنى وظائفها النحوية والتعبير عنها شكلياً - وكيف تتحقق معرفة وظيفة الكلمة في جملتها.

(أ) العلاقات بين الكلمات في العبارات والجمل تأخذ معناها من سياق الكلام إذ تقوم على أساس ظواهر شكلية تحكم العلائق بين الكلمات بعضها والبعض الآخر، وتجعل اللغة وسيلة مفهومة بين مستعمليها، وبدون وجود هذه الروابط تنفك العلائق في رصف الكلمات وتصبح الكلمات مبعثرة بلا قيمة^(١)، وأبواب النحو ما هي إلا تعبير عن الوظائف النحوية التي تنتظمها لغة من اللغات، ففي العربية مثلاً كثير من الوظائف: وظيفة الفاعل، وظيفة النائب عن الفاعل، وظيفة المبتدأ، وظيفة المستثنى ... الخ، وكل وظيفة من هذه الوظائف تتخذ لها طريقة شكلية للتعبير عنها واصطلاحها والطرق الشكلية تختلف حسب عرف اللغة واصطلاحها، كما تختلف باختلاف هذه اللغات، فبعض اللغات كما يقول فندريس مثل اللاتينية Latain وسيلة الشكل فيها هي الإعراب، وذلك بإلحاق لاصقة بآخر الكلمات تعبر عن وظائف الكلمات ففي حالة الرفع يلحق بالاسم اللاصقة US وفي حالة النصب يلحق الاسم اللاصقة Un ويمثل اللغويون لذلك من اللغة اللاتينية - الجملة التالية Cedit Poalum Petrus يضرب بطرس بول، وبوجود اللاصقتين في الاسمين «بول - بطرس» يعرف أيهما الفاعل وأيها

(١) انظر: أصول النحو العربي في نظر النحاة رأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، ص ٢٦٥، ٢٦٦.